فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بيّن لهم ما يتعرفون
به امر الرسول عليه الصلوة والسلام وما جاء به وميّز لهم الحق عن الباطل رتّب عليه ما هو كالفذلكة له وهو
انهم اذا اجتهدوا في معارضته وعجزوا جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق (انكم اذا اجتهدتم صح)
به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب المعدّ لمن كذّب فعبّر عن الاتيان المكيّف بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره ايجازاً
ونزّل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريراً للمكنّى عنه وتهويلاً لشأن العناد وتصريحاً بالوعيد مع
الايجاز وصدّر الشرطية بان التي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن
شاكّاً في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضاً بين الشرط والجزاء تهكّماً بهم او خطاباً معهم على حسب ظنهم
فان العجز قبل التأمل لم يكن محققاً عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة
بالمعمول ولانها لما صيّرته ماضياً صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فان تركتم
الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل
في احد الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح
ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقوداً
عالياً والاسم بالضم ولعله مصدر سمّي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقرئ بالضم والظاهر
ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة
جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعاً في
شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم عذّبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذّب الكانزون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون
زيادة في تحسّرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويفتخرون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص هذا
النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض
تهويل شأنها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت فان
صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهم فلعله عنى به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر
النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة
وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة اعدّت للكافرين
هيئت لهم وجعلت عدّة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف او
حال باضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين
ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة
بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم

مع كثرتهم

مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا لمعارضته والتجؤوا الى جلاء الوطن
وبذل المهج والثاني انهما تضمنتا الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه
عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابّين عنه في كل عصر والثالث انه عليه الصلوة والسلام
لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت
للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه
على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب
تنشيطاً لاكتساب ما ينجي وتثبيطاً عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب
له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر
اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان
يخوّف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول عليه السلام او عالم كل عصر وكل احد يقدر على البشارة
بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيماً لشأنهم وايذاناً بانهم احقاء بان
يبشروا ويهنّؤوا بما اعدّ لهم وقرئ وبُشّر على البناء للمفعول عطفاً على اعدت فيكون استينافا
والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر
الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشّرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اوّلهم ولو قال
من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب
وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة
كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال ما سوّغه الشرع وحسّنه
وتأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتباً للحكم عليهما اشعار
بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة
عن التحقيق والتصديق اسّ والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باسّ لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا
مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه
ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن والجنة المرة
من الجن وهو مصدر جنّه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي بها الشجر المظلل لالتفاف اغصانه
للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا
اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت
بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعدت فيها للبشر من افنان النعم كما قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

انواع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)